الرئيس جورج بومبيدو لموسكو «احترام حقوق ومصالح جميع شعوب الشرق الاوسط، بمن فيها الشعب الفلسطيني». وبعد زيارة مستشار الرئيس المصري لشؤون الامن القومي، حافظ اسماعيل، لموسكو، شدّد البيان السوفياتي ـ المصري المشترك، الذي أُصدر في العاشر من شباط (فبراير)، على ضرورة «تـأمـين الحقوق السياسية والانسانية لشعب فلسطين العربي»، ودان اسرائيل لانتهاكها «الحقوق السياسية والانسانية لهذا الشعب»[١١٠].

وعلى الرغم من ان البيانات المذكورة لم تفسّر، بما فيه الكفاية، معنى «الحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني»، فان موسكو باتت تعتبر حركة المقاومة الفلسطينية، أكثر من أي وقت مضى، عنصراً ذا وزن في المعادلة السياسية في الشرق الاوسط. ففي الثامن من آذار (مارس) ١٩٧٣، مثلاً، قامت هيئة رئاسة مجلس السوفيات الاعلى بمناشدة الملك الاردني حسين الغاء حكم الاعدام الصادر بحق محمد عودة (ابو داود) ورفاقه، لأن «مثل هذا العمل الانساني يستجيب لمصالح تعزيز القوى الوطنية للشعوب العربية في نضالها ضد العدوان الاسرائيلي»، ولأنه «سيحظى بالاستحسان من قبل جميع اصدقاء العرب»[١١١]. ويعتبر هذا النداء تصرّفاً استثنائياً من جانب السلطات السوفياتية في ذلك الوقت. وقد اغتنم عرفات هذه المناسبة، فأرسل برقية الى رئاسة المجلس يشكرها فيها على هذه الالتفاتة[١١٢].

وثمّـة دلائل كثيرة أخرى تشير الى تزايد وزن حركة المقاومة الفلسطينية لدى موسكو. الدلالة الاولى وقوف الاتحاد السوفياتي، بقوة، ضد اسرائيل، بعد اغتيال ثلاثة مسؤولين فلسطينيين في بيروت على يد الجيش الاسرائيلي، ووصفت وسائل الاعلام السوفياتية العملية بـ «القرصنة واللصوصية». الدلالة الثانية، وهي من أكثر الدلائل أهمية، اتّضحت عندما وقع النزاع المسلّح بين الجيش اللبناني وحركة المقاومة الفلسطينية، في أيار (مايو) ١٩٧٣، حيث نشط الاتحاد السوفياتي وتوسّط سفيره في بيروت، سرفار عظيموف، بين الطرفين لانهاء القتال. في هذا الصدد، كتب بوريس اورخوف في صحيفة «برافدا»، في السابع من أيار (مايو)، «ان الاحزاب والقوى التقدمية في لبنان تقف، بحزم، الى جانب حقوق حركة المقاومة الفلسطينية، وتحذّر من ان أية محاولة لتقليص هذه الحقوق ستؤدي الى نتائج خطرة لن تخدم الاّ مصالح اعداء الشعوب العربية». امّا بافل ديمشنكو، فكتب في الصحيفة ذاتها، في ١٢ من الشهـر عينـه، بعـد ان رحّب بتوقّف المعارك: «من المعروف جيداً ان مشكلة اللاجئين الفلسـطينيـين أوجـدهـا متـطرفـون اسرائيليـون طردوا، منذ ربع قرن، مئات الآلاف من العرب الفلسطينيين من بلدهم. ويمكن القاء مسؤولية استمرار مأساة شعب بكامله على الاوساط الاسرائيلية الحاكمة في اسرائيل اليوم، والتي ترفض السماح للفلسطينيين بالعودة الى مدنهم وقراهم». وأشار ديمشنكو الى «ان اللاجئين يشكلون العنصر البشري لمنظمة التحرير الفلسطينية. وعلى الرغم من تنوّع هذه الحركة، ووجود بعض العناصر المتطرّفة في أجهزتها، والتي دان أعمالها الجمهور التقدّمي بحق، فان منظمة التحرير الفلسطينية جزء من قوى حركة التحرر الوطني العربية وكل محاولة لتصفية الحركة الفلسطينية هي ضربة للقضية العربية في النضال ضد الامبريالية والصهيونية»[١١٣].

ونستـطيع، في الحقيقة، ان نؤكد ان هذا النوع من التحركات الدبلوماسية والكتابات لم يكن سوى انعكـاس لتـوجهـات قد اتخـذت على مستويات أرفع. وممّا يدل على ذلك ما تضمّنه البيان السوفياتي ـ المصري المشترك، الذي أُصدر في ٢٩ أيار (مايو) ١٩٧٣، اثر زيارة د. محمد حسن الزيات لموسكو، والذي أشار الى ان الجانبين عبّرا «عن قلقهما العميق بصدد الاصطدامات الاخيرة بين القـوات المسلّحـة اللبنـانيـة ووحـدات حركة المقاومة الفلسطينية»، وأشارا، بارتياح، الى ان